[547] ثمّ بعد الضمير تكشف الآية عن هذه الحقيقة الغامضة وتقو:(لا أحد). و(قل) في الآية تعني أَنْ أَظهر هذه الحقيقة وبيّنها. عن الإمام محمّد بن علي الباقر(عليه السلام) قال بعد بيان معنى "قل" في الآية (وهو الذي ذكرناه): " إن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك. فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار. فأشر أنت يا محمّد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه. فانزل ا تبارك وتعالد:(قل هو ا أحد)، فالهاء تثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس".(1) وعن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) قال: "رأيت الخضر(عليه السلام) في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علمني شيئاً أُنصر به على الأعداء. فقال: قل: يا هو، يا من لا هو إلاّ هو. فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله(صلى ا عليه وآله وسلم) فقال لي: يا علي عُلمت الاسم الأعظم".(2) وكان علي(عليه السلام) يذكر ا تعالى بهذا الذكر يوم صفين. فقال له عمار بن ياسر: يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات؟ قال: "اسم ا الأعظم وعماد التوحيد...".(3) "ا" اسم علم للباري سبحانه وتعالى. ومفهوم كلام الإمام علي(عليه السلام) أن جميع صفات الجلال والجمال الإِلهية أُشير إليها بهذه الكلمة. ومن هنا سميت باسم ا الأعظم. هذا الاسم لا يطلق على غير ا، بينما أسماء ا الأُخرى تشير عادة إلى واحدة من صفات جماله وجلاله مثل: العالم والخالق والرازق، وتطلق غالباً على غيره أيضاً مثل: (رحيم، وكريم، وعالم، وقادر...).

_____ 1 ـ بحار الأنوار، ج3، ص221، الحديث 12. بتلخيص. 2 ـ المصدر السابق. 3 ـ المصدر السابق.